

As to wishful thinking that Syrians recognize Lebanon

حول ما قيل عن "انتظار اعترافاً سورياً باستقلال لبنان"،

العقل الحالي أو السابق الذي اسمه إدارياً "سوري" هو عقل سوسيولوجياً إسلامي، ولا أعني إسلامي أصولي بالتحديد، فكلمة "إسلامي" تكفي لأن الإسلام واضح كدين وكدنيا. بالنتيجة ٩٠٪ من سكان سوريا مسلمين، مهما المذهب، أضف أن معظمهم سنّة، إذا الأمر يفيد قارئاً ما. وحافظ الأسد (العلوي أساساً والسني بعد استلامه للحكم لمجاعة الدستور السوري) كان يخطب كمسلم، بغض النظر عن تكفيره من قبل أهل السنّة.

وهذا ينطبق على جميع الدول العربية والإسلامية، فالبلاد التي أقامها الغرب بديلاً عن الدولة الإسلامية (العثمانية أخيراً) تتعدّد (مصر، سوريا، العراق، تركيا، إيران...) وبالتالي الجنسيات تتعدّد،

لكن الأمة التي أسسها الإسلام واحدة وبالتالي الدنيا / الهوية / الثقافة / القومية / الإثنية واحدة والشعب واحد، وخلافات المسلمين على أساس قومياتهم السابقة للإسلام (عربي / تركي / كردي / فارسي...) أو على أساس المذهب لا تلغي هذه الحقيقة الأساسية المُسيّرة للإسلام بوجه غير المسلمين وهذا طبيعي.

فعندما احتل المسلمون المشرق، احتلوا معه ٤/٣ لبنان واسلموه بين اعوام ٦٣٤ و ٨٥٠ وبات اذن ٤/٣ لبنان جزءاً من بلاد الشام وجزءاً من الدولة الإسلامية وجزءاً من العالم الإسلامي،

بات واضحاً أنّ من ينتظر اعترافاً سورياً بلبنان هو ينتظر اعترافاً إسلامياً باستقلال كنعاني / مسيحي لبنان.

وهذا مستحيل في الإسلام، رغم أننا قد نراه طبعاً تحت ضغطٍ دوليٍّ ما أو بتواطؤٍ ما من القيادة السورية التي لن تكون حينها ممثلةً للوجدان الشعبي المسلم،

تماماً كما أنّ عندما يعترف الزعماء المسيحيين وبطاركتهم بعروبة وغيرها من أمور غير صحيحة، فهم لا يمثلون الوجدان الشعبي الكنعاني...

انا لا أرفض الاعتراف فهو أفضل من لا شيء، لكنّي أدعو ألا يُبنى عليه أيّ مقتضى.

أما حول مسيحيي سوريا لا بل مسيحيي العالم الإسلامي برمته، وباستثناء وبصعوبة سهل نينوى في العراق، فشأنهم شأن مشترك، وهو نفسه شأن الأقليات المسيحية المتواجدة في العمق المسلم للبنان، ألا وهو عدم وجود مدى حيوي جغرافي لإقامة كانتوناً أو دويلة، ومصيرهم في أماكن تواجدهم (قرى، أحياء، أو حتى سكن متفرّق داخل مناطق مسلمة) هو رهن تسامح من محيطهم وصون الأخير لهم (كما حصل طيلة ١٤٠٠ عام)،

أو إجبار محيطهم على صونهم بالقوة.

بالتالي أدعو كنعانيي لبنان للعمل على توطيد العلاقة بالسوريين لأن هذا واجبٌ إنساني ومسيحي بغض النظر عن نواياهم، لكن عدم انتظار أي شيء لتقرير وجهة عملهم السياسي.